البلاغة العربية وسياسة القول

Arab Rhetoric and the politics of speech

أ.د إبراهيم مهوبي

قسم اللغة العربية وآدابها . جامعة عمارتليجي الأغواط

br.mihoubi@lagh-univ.dz

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى إبراز جوانب البلاغة التي لم يفرغ منها، تلك التي تعنى بقضايا الخطاب وسياسة القول مجسدة في أعمال الجاحظ والقرطاجني أولئك الذين عنوا ببلاغة الخطاب الإقناعي الذي يقوم على الصواب والاعتدال ويجعل من البلاغة ميدانا يتبارى فيه المتخاطبون فينتهزون الفرص، وينتقون الحجج ،ويحسنون وضعها وترتيبها ويجمعون بين قضايا التخييل والتداول .

الكلمات المفتاحية :

البلاغة ، الخطاب ، الإقناع، العبارة ، التداول

Abstact :

This research aims to highlight the aspects of the rhetoric that has not been completed, that which deals with the questions of discourse and strategies of speech, embodied in the works of Al-Jahiz and Al-Quartajani, those who have dealt with persuasive discourse based on what is correct and moderate, which makes rhetoric a field in which interlocutors compete, seize opportunities, and rely on well-chosen and well-organized arguments.

Keywords : rhetoric - discourse- persuasion – expression - trading

مقدمة

يعمد المتكلم في خطاباته إلى انتقاء أفكاره وألفاظه وتراكيبه التي يجتهد في تهذيبها وترتيبها على الوجه الذي يقتضيه الحال متخذا لنفسه إستراتيجية تمكنه من بلوغ ما يرومه من أغراض ومقاصد. وقد شغلت هذه العملية التي سماها الله، في القرآن، البيان، أذهان علماء اللغة على مر الأزمان. كل بحسب القدر الذي اختاره لدرسه، والوجهة التي يتولاها فيه، والخلفية التي يستند إليها. وقد كان لعلماء البلاغة القسط الأوفر في دراسة الحدث الكلامي، لكنهم على عادة الباحثين اختلفوا في تحديد موضوع الدرس فاتجه بعضهم إلى الجوانب الجمالية في العبارة ينقحونها ويضعون لها المعايير جيلا بعد جيلا، في حين اختار البعض الخطاب باعتباره كلا لا يتجزأ موجها إلى الغير يحمل وظيفة تواصلية ويروم صاحبه هدفا واحدا على الرغم من الأجزاء المختلفة التي تكونه. وسيكون مدار بحثنا حول أعمال الفريق الثاني الذي وجه وكده إلى ما يمكن أن يسمى سياسة القول. وهو الجزء الذي لم يُفرغ منه. على حد تعبير حازم القرطاجني، في مقابل تلك البلاغة التي فرغ منها.[1]

وقول القرطاجني يشهد أن البحث في هذا النوع الثاني كان موجودا قبله، ولكنه يحتاج إلى جهود أخرى تكمله وتثريه. على عكس ما يبدو لبعض المحدثين الذين يرون أن البلاغة العربية بلاغة عبارة لا بلاغة خطاب وسياسة القول. وهنا يحق لنا أن نتساءل عن بلاغة الخطاب وسياسة القول عند هؤلاء؟ وهل لها معايير مضبوطة تجعل من خرج عنها خارج الإطار؟

يرى هؤلاء أن البلاغة العربية، جملة وتفصيلا، عرض لمختلف الأساليب المتصلة بظاهر القول لا يتجاوز تصرف الشاعر والأديب في اللغة واستعمالها استعمالا يدعم طاقتها التعبيرية ويضاعفها وهي بذلك حسب تصورهم ليست بلاغة خطاب وسياسة القول لأنها حصرت في مجال ضيق اقتصر على القرآن والشعر والكلام البليغ وليس فيها ما يحيل على خصائص الخطاب الأخرى كما هو الشأن في البلاغة

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، ت: الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ، 1بيروت، 1986، ص 51

اليونانية في عصورها الأولى [2]. ونود في هذه الدراسة مناقشة هذه المقولة في ضوء ما تسنى لنا من معطيات البلاغتين العربية والجديدة.

إن المتفحص لهذا القول يجد أصحابه يرسمون الخطوط العريضة لبلاغة الخطاب وسياسة القول من خلال القضايا التالية:

- الخطاب هو موضوع هذه البلاغة وليس العبارة والجملة
- لا ينبغي أن تحصر مجالها في الكلام البليغ
- من أهم خصائصها العناية بأساليب ترويج الخطاب ونفاذه إلى النفوس
- ينبغي أن تتجاوز القرآن الكريم وتصرف الشاعر والأديب في اللغة
- البلاغة اليونانية نموذج لبلاغة الخطاب.
- عمودها هو الحجاج

يبدو أصحاب هذا الرأي متأثرين بالتقسيم الغربي للبلاغة، ذلك الذي يرى أن لها اتجاهين : انصرف أحدهما إلى العناية بنظرية الأدب، ودراسة التصويرات الخطابية، وأدبيات النصوص، والخطابات مستفيدا من مناهج الشعرية والبنيوية والسيميائية. أما الاتجاه الثاني فيرتبط بالتقليد الخطابي الأرسطي يروم تحديثه ليكون منطقا حجاجيا غير رياضي، أكثر استجابة للحياة الإنسانية التي تقوم على المحتمل والممكن[3] . فأين بلاغتنا من هذا كله ؟ نحاول فيما يلي تتبع بعض القضايا التي تشكل الإطار العام لبلاغة الخطاب.

أولا : البلاغة العربية والخطاب :

[2] ينظر حمادي صمود وآخرون، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، كلية الآداب ، منوبة ، تونس ، ص 5

[3] أوليفي ربول ، مدخل إلى الخطابة ، ت : رضوان العصبة و حسان الباهي ، إفريقيا الشرق، المغرب، 2007، ص 8/7.

عندما يقال إن البلاغة العربية ليست بلاغة خطاب، يحق لنا أن نتساءل عن المقصود بمصطلح الخطاب. هل هو ما يقابل اللغة عند دسوسير باعتبارها نظاما مسجلا في عادات لغوية تسمح للمتكلم بفهم ما يقال له، وإفهام ما يقول وبذلك يكون الخطاب استعمال المتكلم لمجموعة من العلامات المرتبطة بمجتمع ما للتعبير عن فكرته. أم يقصد هؤلاء الخطاب الذي يقابله الجملة كما هو الشأن عند هاريس؟ فيكون الخطاب بذلك متوالية من الجمل. أم يقصد هؤلاء الخطاب الذي يقابل الملفوظ؟ أم تراهم يقصدون الخطاب الذي يقابله النص؟ ومنه يكون الخطاب مجموعة من الاستعمالات اللغوية المشفرة التابعة لمجال اجتماعي معين (الخطاب القانوني، الخطاب الديني ...).[4] ولسنا ههنا بصدد استعراض تعاريف الخطاب وإنما أردنا لفت الانتباه إلى استعمال هذا المصطلح من دون تحديد. في حين يعرف هذا المصطلح اختلافا كبيرا في ضبط حدوده. فهل يمكن أن تشذ البلاغة العربية جملة وتفصيلا عن كل هذه التعريفات؟ . وأين نضع رأي العمري الذي يرى بأن البلاغة العربية هي علم الخطاب الاحتمالي بنوعيه سواء منه ما تعلق بالتخييل أو ما تعلق بالتداول وهو واضح في أعمال البلغاء ابتداء من الجاحظ مرورا بالجرجاني إلى حازم القرطاجني على اختلاف بينهم في الميل إلى هذا الاتجاه أو ذاك.[5]

1- الخطاب في بلاغة الجاحظ:

لا يحتاج الباحث إلى كثير عناء ليكتشف أن بلاغة الجاحظ في سائر مؤلفاته لا علاقة لها بالجملة لا من قريب ولا من بعيد . وإنما كان موضوعها البيان الذي ما فتئ يقايضه بالبلاغة أحيانا وبالخطابة أحيانا أخرى. [6] ولفظ البيان جاء مطلقا دون تقييد، بغض النظر عن مصدره وملابساته وغرضه. يفتح آفاقا واسعة بعيدة المدى تتناول كل أشكاله. لغوية كانت أو غير لغوية. المهم فيها أن تؤدي وظيفتها فتبلغ من خلاله المقاصد وتجتنى بها الفوائد والمنافع ، وتحصل بها الآثار المرجوة.

---

[4]Frank Neveu, dictionnaire des sciences du langage, Armand Colin, Paris, 2ème édition, 2011, p 127/128.

[5] ينظر محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ، 2012، ط2، ص 11

[6] محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، بيروت ، لبنان، 1999، ص 200.

ولأجل ذلك كله وسع الجاحظ مفهوم البيان فهو، عنده " اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع ".[7]

هكذا من دون تعقيد انطلاقا من وقائع التخاطب يرسم الجاحظ المخطط التواصلي بتعريفه هذا فيحدد عناصره: القائل، والسامع، والرسالة (البيان في حد ذاته) والشيفرة في موضع آخر، ليخلص بعد ذلك إلى وظيفة البيان: الفهم والإفهام.

مما سبق يتضح أن الجاحظ فهم في وقت مبكر أن خصائص الخطاب ومواصفاته هي نتاج تفاعل جميع المعطيات التي تؤطر الخطاب ابتداء من المتكلم وانتهاء بوظائف الخطاب وآثاره.[8]

هذا وتعريف البيان عند الجاحظ يجعل للبيان وظيفتين أساسيتين هما: الفهم والإفهام، ومن عجائب الاتفاق أن تجتمع في مخطط الجاحظ التواصلية عناصر مخطط التواصل عند المحدثين، مع بعد المسافة، لتفضي بعد ذلك إلى الحديث عن وظائف الكلام التي يمكن أن نستشفها من كلام الجاحظ عن الفهم والإفهام.

فنفهم أن البيان تؤدى من خلاله وظيفة فكرية معرفية . حين يجتهد كل متكلم في استغلال كفاءاته المختلفة مغترفا من معارفه وإدراكاته ليعبر عن خبرته بعالم الواقع الخارجي أو النفسي للمتكلم[9] .ووظيفة تأثيرية تتعلق بما يستقر في ذهن المتلقي من تأثير يتمثل في إضافة معلومة، أو تصحيحها، أو إنكار أو إعجاب أو استجابة الخ. وكل ذلك ينجم عن الفهم في تعريف الجاحظ.

1.1- التفاعل الخطابي في بلاغة الجاحظ

---

[7] الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ط 7، ج1، ص 76.

[8] ينظرحمادي صمود ، التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، تونس ، 1981، ص 185

[9] ينظر يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه تحت إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري فسنطينة، 2005/ 2006، ص 54

من خلال الوظيفتين السابقتين يمكن أن نتكلم عن التفاعل الحاصل بين المتخاطبين المعبر عنه عند الجاحظ بالإفهام من جهة المتكلم، والفهم من جهة المستمع.

وهي وظائف تناولها، من المحدثين، براون ويول اللذين جعلا للغة وظيفيتين إحداهما نقلية والثانية تفاعلية. [10] و تناولها مايكل هالدي الذي جعل للغة ثلاث وظائف: فكرية، وتبادلية، ونصية. وغيرهم ممن تناول قضايا التواصل في اللغة وحلل الخطاب .[11]

والوظيفة التفاعلية تظهر عند الجاحظ من خلال تعاريف البلاغة في كتاب البيان. وتتمثل في وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة. وجماع البلاغة، عنده: البصر بالحجة، والمعرفة بمواقع الفرصة، ومن ذلك أن تدع الإفصاح إلى الكناية، إذا لم يكن الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالظفر. [12] وذلك فيما يبدو لنا يتجاوز التفاعل الذي يعبر فقط عن رد الفعل، إلى الإقناع. فالبلاغة من خلال هذه التعاريف ساحة يتبارى فيها المتخاطبان ويتسابقان، أيهما يظفر بصاحبه ويجعله يذعن لما يقول، من خلال تلمس مواضع الفرص لانتهازها، ليكون بعد ذلك التسليم. والبيان عند الجاحظ تسليم، وسياسة، ووسيلة تستمال بها القلوب، وتثنى بها الأعناق، وتزين بها المعاني[13]. وفي قول الجاحظ هذا يأتي تزيين المعاني وتنميقها الذي يركز عليه من يتهم البلاغة العربية بالاقتصار على جانب واحد، في المرتبة الثالثة بعد استمالة القلوب وثني الأعناق. ذلك أن الجاحظ إنما يركز على الفهم والإفهام بأي وسيلة كان، وذلك ينسجم تماما مع حد الخطابة باعتبارها تتضمن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان[14]. وقد كان الجاحظ علما من أعلام الخطابة بشهادة الباحثين . فهذا شوقي ضيف يرى أن الجاحظ يتميز عن كتاب عصره باستعماله المنطق استعمالا واسعا وعرض أفكاره في شكل حجاج يؤسس على أدلة وبراهين ومقدمات وأقيسة وهو نوع من التفكير العقلي حرص الجاحظ على مزجه بالتفكير الفني. فالتقى عنده

---

[10] ينظر براون ويول ، تحليل الخطاب ، ت: محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997، ص 1.

[11] ينظر أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010، ط2، ص 122/121

[12] ينظر الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج1، ص 88

[13] ينظر نفسه، ج1، ص 14

[14] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، أفريقيا الشرق، بيروت ، 2002، ط2، ص 19

بذلك جمال التفكير وجمال التعبير.[15] وهذا العمري يرى أن الجاحظ يقدم تصورا يقف بين المنطق والشعر يتمثل في فن الإقناع أو بلاغة الخطاب الإقناعي الذي يقوم على الصواب اللغوي والتوسط البلاغي في حوار مع المقام[16]

يؤكد هذا الذي يذهب إليه ضيف والعمري ، تطبيقات الجاحظ البلاغية، في المجالات المختلفة في النثر والشعر والنادرة، وغيرها، باتخاذها سياسة للقول تؤدي وظيفتين أساسيتين في الخطاب وظيفة جمالية ووظيفة حجاجية. تعبر الأولى عن براعة الأديب في صياغة العبارة. وتؤكد الثانية قدرة العبارة على إغراء النفوس واستمالتها وتحقيق التأثيرات المقصودة.[17]

هذا وتحقيق هذه الوظائف عند الجاحظ يقتضي أن يعرف المتكلم "أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[18].

انتبه الجاحظ، إذن إلى أن الخطاب ثمرة ذلك التفاعل الحاصل بين كل العناصر التي تحيط بلحظة إنتاجه ، كما سبق بيانه و تتمثل فيما يلي:

- المخاطِب والمخاطب .

- الوسائل المختلفة للتواصل والتبليغ

- مجموع الظروف التي تجري فيها العملية التخاطبية المتمثلة في المناسبات والمقامات والأحوال. - مجموعة من الغايات يراد لها أن تتحقق من خلال الخطاب.

---

[15] ينظر ضيف شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف ، القاهرة، 2010، ط 10، ص 173

[16] ينظر محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، ص 196 ، 200.

[17] ينظر عبد الله البهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، 2007، ط1، ص 159.

[18] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 139/138.

وذلك يجعل الجاحظ يتجاوز مخطط التواصل العادي إلى شروط الخطاب الناجع أو بتعبير التداوليين الفعل الكلامي الناجح الذي يقتضي بالضرورة تفاعلا بين كل العوامل التي تساهم في إنتاجه. ذلك أن التفاعل الشفوي في تحليل الخطاب يشير إلى العلاقة التي تنشأ بين المشاركين في عملية تخاطب. ويكون التفاعل عند ما يتم تداول الأدوار بين المتخاطبين ويمارس المشاركون أنواعا متبادلة من التأثير تحدد سلوكاتهم[19].

والتفاعل، عند الجاحظ، يبدأ انطلاقا من المناسبة والمقام اللذين يثيران معنى ما. ويكون على المتكلم أن يقدّر المعنى الذي يختاره لهذا المقام أو لتلك المناسبة لأن المعاني تختلف في أقدارها، مما يقتضي حسن النظر فيها. ثم إن عليه أن ينتقي لتلك المعاني ألفاظا تناسبها لأن الألفاظ ليست على وزان واحد، إذ لها أقدار في نظر الجاحظ ،هي الأخرى، وفي كل ذلك يكون ما يسميه الوظيفيون المستوى التداولي هو الحافز والدافع لاختيار هذا المعنى أو ذاك . لأنه يرى أن للحالات أقدارا.

وهذا يفضي بنا إلى تلك العلاقة التي تربط بين البنية والوظيفة، التي تقتضي أمرين عند الجاحظ هما الإصابة والمقدار[20]، حيث ترتبط الإصابة بطريقة العرب في التعبير وإصابة قلوب المستمعين وعقولهم. وإذا كانت الإصابة مهمة فإن العناية بالمقدار الذي يتحقق به الغرض لا تقل أهمية عنها . ومنه كانت دعوة المتكلم إلى التزام الوسط، أي عدم تجاوز القدر المطلوب. لأن الكلام إذا زاد أو نقص احتمل معنى آخر، وإذا وضع في غير موضعه لم يحقق الغرض . يقول الجاحظ: " وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال".[21] كما أن للإطالة موضعا وللإقلال موضعا. ومن الإصابة أن يقدر لكل موضع ما ينبغي له .[22]

[19] Voir Frank Neveu, dictionnaire des sciences du langage, Armand Colin, Paris, 2011, p 201.

[20] ينظر العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص 203

[21] الجاحظ البيان والتبيين، ج1، ص 136

[22] ينظر الجاحظ ، ت: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ، ج1، ص 93

ويقول : " ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم " "لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة"[23] وينقل عن عبد الله بن مسعود رضي الله قوله: " حدث الناس ما حدجوك بأبصارهم ، وأذنوا لك بأسماعهم ولحظوك بأبصارهم ، وإذا رأيت منهم فترة فأمسك " [24]

لقد سبق الجاحظ بما قرره تحت عنوان الإصابة والمقدار، وحشد له من النصوص والشواهد التي تسنده وتؤكده، تلك التعليمات التي جاء بها مبدأ التعاون غرايس الذي يفترض حدا أدنى من الاتفاق بين المخاطِب والمخاطَب، أو حدا أدنى من التعاون يقتضي احترام قواعد معينة . تعكس في الواقع قواعد السلوك التي ينبغي أن يكتسبها كل من يشارك في عملية التخاطب ويطبقها. ولا سيما قاعدة الكم التي يلتقي فيها غرايس مع مفهوم المقدار عند الجاحظ. وقاعدة الملاءمة التي يلتقي فيها غرايس مع كلام الجاحظ عن أقدار المعاني وأقدار الألفاظ وأقدار الحالات وأقدار المستمعين والملاءمة بين هذه الأطراف. وكذلك شأن القاعدة الرابعة المتعلقة بالكيف. ولا يند ذلك عن إشارة سيرل إلى وجود قواعد معيارية تتعلق بالبعد الاجتماعي، كقواعد الآداب التي تبدو في سلوكات وأفعال معينة في مواقف معينة[25].

هذا وقد تجاوز الجاحظ التنظير إلى التطبيق كما سنبينه من خلال الكلام عن سياسة القول.

2.1- سياسة القول في خطاب الجاحظ البلاغي

تزخر كتب الدرس البلاغي إلى حد التخمة بالجانب التنظيري الذي يحمل بين طياته المشاريع المختلفة. ولكن ما أقل تلك التي تتخذ من التطبيق مشروعا متكاملا تتجسد فيه النظرية، ويتحقق فيه النموذج. كما هو الشأن في الخطاب البلاغي الجاحظي الذي يتميز بهذا المزج بين التنظير والتطبيق. ولا أكون مبالغا إذا قلت إن المشروع البلاغي الجاحظي تساير فيه التنظير مع التطبيق أو ربما تجاوزه. فإذا اعتبرنا الإطار العام الذي يرسمه الجاحظ في البيان والتبيين وما تناثر في كتبه الأخرى تنظيرا ، فإن ما

---

[23] نفسه، ج1، ص 92- 93

[24] نفسه، ج1، ص 104.

[25] Voir John R ;Searle, les actes de langage, préface de Ducrot, Hermann, Paris, 1972, p73

أورده من أجناس أدبية تضمنتها مؤلفاته، يعتبر بمثابة التطبيق لآرائه، وقد اخترنا نموذجين بدا هذا الأمر فيهما واضحا هما النوادر والرسائل .

1.21- النوادر

يمكن تصنيف نوادر الجاحظ في البلاغة الجديدة ضمن ما يسمى النوع البرهاني الأفودقديقي. وهو عند برلمان وتيتكا يحتل مركز الصدارة في فن الإقناع. وهذا النوع قريب من الأدب لاعتماده الوسائل الأدبية[26]. والنادرة ، عند الجاحظ مظهر من مظاهر سياسة القول، باعتبارها عللا ظريفة واحتجاجات غريبة تنشط، وتذهب الملل، وتجمع المعاني بطرافتها وتنوع أشكالها ومواضيعها. فهي ضروب من الشعر وضروب من الأحاديث تنقل القارئ من باب إلى باب ومن شكل إلى شكل، فتذهب الغفلة وتجلب الراحة، وهي مع ذلك كله تحمل بين طياتها حججا دامغة تلوي الأعناق وتقنع العقول. [27] وهي لا تخترق المباحث العلمية إلا لتتجاوز الامتاع إلى الإفادة وتجعل النفوس التي كلت وأرهقت من الجد تستجم بشيء من الباطل فتقوى لتجد طريقها إلى الجد ثانية[28]

والذي يلفت الانتباه في تأليف الجاحظ أنه قبل أن يتجه إلى استعمال النوادر التي قد تحمل في ثناياها كلاما يتحرج منه، يسوغ لذلك، ويمهد له بما يجعله مقبولا لدى القارئ مستساغا. من ذلك، مثلا ما كان في الجزء الثالث من كتاب الحيوان، حيث عمد الجاحظ إلى تبرير مواضيع النوادر التي يمكن تصنيفها فيما هو محظور من القول. لكن ذلك لم يمنعه من المضي قدما نحو الهدف الذي رسمه لكتابه فبنى لهذا الغرض خطة تعبر عنها العناوين التالية:

- **تناسب الألفاظ مع الأغراض:** وهنا يذكر مبدأ لا يمكن رفضه في أي خطاب مفاده أن لكل نوع من الحديث نوعا من اللفظ وأن أنواع المعاني يقابلها أنواع من الأسماء ، فيستعمل السخيف للسخيف والخفيف للخفيف والجزل للجزل. ويرى الجاحظ أن الحديث إذا كان في موضع

[26] ينظر عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، 2011، ط1، ص 19،20.

[27] ينظر الجاحظ، الحيوان ، ج3، ص 5

[28] البهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، ص 150.

الضحك واللهو، وكان داخلا في باب المزاح والطيب، فاستعملت فيه الإعراب انقلب عن جهته. وإذا كان في لفظه سخف وأبدلت السخافة بالجزالة، صار الحديث الذي وضع على أن يسر النفوس يكربها...[29]

- **الوقار المتكلف**: وتحت هذا العنوان ينتقد الجاحظ أولئك الذين يتقززون من استعمال بعض الألفاظ بدعوى التورع، ويرى أن أكثر من يفعل ذلك ليس له من الوقار والعفاف والنبل إلا بقدر هذا الشكل من التصنع.[30]
- **تسمح بعض الأئمة بذكر ألفاظ**: إن ذكر سير بعض الأئمة وتسمحهم في استعمال بعض الألفاظ، هو استعمال لما يسمى في البلاغة الجديدة حجة السلطة، لما لسير هؤلاء الأئمة من مكانة في نفوس الناس. فآثارهم قدوة وأفعالهم حجة.
- **صور من الوقار المتكلف :**

ينقل الجاحظ تحت هذا العنوان لقارئه صورا منفرة من التحري الذي يتجاوز فيه صاحبه الحد فيخرج عن إطاره إلى السخرية والاستهزاء، حين يروي عن أحدهم قوله " أفطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف أو زيتونة وثلث، أو زيتونة وثلثي زيتونة ، وأو ما أشبه ذلك. بل أقول أكلت زيتونة وما علم الله من أخرى . " فيقول السامع : "إن من الورع ما يبغضه الله، علم الله ، وأظن ورعك هذا من ذلك الورع".[31]

2.2.1- **الرسائل :**

تتميز رسائل الجاحظ بطول النفس والخطط المحكمة التي تقدم من خلالها، وتنوع الحجج التي تختار لها وفوق ذلك الهدف منها . فهي إنما كتبت لتستميل النفوس وتقنع العقول. بما يشهره صاحبها من مغريات تدفعك قدما إلى إتمامها تتسم بشيء من مظاهر التلازم يظهر من خلال

---

[29] الجاحظ، الحيوان، ج3، ص 39

[30] نفسه، ج3، ص 40

[31] الجاحظ ، الحيوان ، ج3، ص 43، 44.

المقابلة بين الأشياء كالجمع بين الشيء ونقيضه، وبين الجمال والقبح، وبين الجد والهزل وبين تناقض الأقوال والأفعال...

أ- **الجمع بين الشيء ونقيضه:**

وذلك واضح بارز يكفي فيه قراءة عناوين فصول كتب الجاحظ ولاسيما رسائله التي يقابل فيها بين العجلة والأناة.[32] والغضب وسعة الصدر.[33] والمقام والظعن...[34] وغيرها .

ب- **الجمع بين الجمال والقبح :**

كما هو الشأن في رسالة فخر السودان [35] ورسالة التربيع والتدوير [36]

ج- مزج الجد بالهزل :

يمزج الجاحظ الجد بالهزل عن قصد وغرض، فهو يرى أن الهزل جد إذا اجتلب ليكون علة للجد، وأن البطالة وقار ورزانة إذا تكلفت لتلك العاقبة. لأن حمل من يقرأ كتبه على مر الحق، وصعوبة الجد ، وثفل المؤونة ، وحيلة الوقار لم يصبر عليه إلا من تجرد للعلم[37] .

مما سبق ألا يتبين أن بلاغة الجاحظ لا علاقة لها بالجملة ولا بالتنميق والتزيين ، فإذا لم يكن ما اجتمع فيها من قضايا الإقناع سياسة القول فما هي سياسة القول؟

ثانيا : بلاغة القرطاجني :

اختط القرطاجني لنفسه طريقا غير طريق من سبقه من البلاغيين. وانتهج نهجا يختلف عن النهج الذي درجوا عليه باعتبار بلاغتهم أمرا فرغ منه. أما البلاغة التي نذر نفسه لها فهي العلم الكلي الذي

---

[32] الجاحظ، رسائل الجاحظ، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ج4، ص 87

[33] نفسه ، ص 96/95.

[34] نفسه، ص 112.

[35] الجاحظ ، رسائل الجاحظ، ج4، 215/214.

[36] رسائل الجاحظ، ج3، ص 65 وما بعدها

[37] الجاحظ ، الحيوان، ج1، ص 38/37

يتناول ضروب التناسب والوضع[38] . وهي تشتمل على صناعتي الخطابة والشعر اللذين يشتركان في مادة المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والإقناع.[39] والتخييل هو عمدة المعاني الشعرية، والإقناع هو عمدة المعاني الخطابية.[40] ولكن ذلك لا يمنع من وجود تفاصيل أخرى تتميز بها كل صناعة عن الأخرى.

1- التمييز بين صناعتي الشعر والخطابة:

صناعتا الشعر والخطابة تشتركان في مادة المعاني وتفترقان في صورتي التخييل والإقناع كما سبق ذكره. ولكن الأقاويل المخيلة في الشعر ينبغي أن تكون هي العمدة، و الأقاويل المقنعة الواقعة في الشعر تابعة لأقاويل مخيلة مناسبة له ومؤكدة لمعانيها. أما في الخطابة فالأقاويل المقنعة ينبغي أن تكون هي العمدة وأن تكون الأقاويل المخيلة فيها تابعة لأقاويل مقنعة مناسبة لها مؤكدة لمعانيها. فلا يستكثر في كلتا الصناعتين مما ليس أصيلا فيه كالتخييل في الخطابة والإقناع في الشعر. [41] وفيما يلي بعض ما تختص به كل صناعة على سبيل المثال لا الحصر.

1.1. صناعة الشعر:

- تعتمد صناعة الشعر على تخييل الأشياء التي يعبر عنها بالأقاويل وبإقامة صورها في الذهن بحسن المحاكاة [42].

- "ما كان من الأقاويل القياسية مبنيا على تخييل وموجودة فيه المحاكاة، فهو يعد قولا شعريا سواء كانت مقدماته برهانية أو جدلية أو خطابية أو يقينية أو مشتهرة أو مظنونة" [43].

---

[38] ينظر القرطاجني حازم ، منهاج البلغاء، ص 226

[39] ينظر القرطاجني ، منهاج البلغاء ، ص 19

[40] ينظر نفسه ، ص 361

[41] ، نفسه ، ص 19، 362.

[42] القرطاجني، منهاج البلغاء ، ص 62.

[43] نفسه ، ص 67

- قد يستدل في الشعر بالتمثيل الخطابي (الحكم على جزئي بحكم موجود في جزئي آخر يماثله) وفي مثل هذا تكون الأقاويل خطابية بقدر ما يكون فيها من إقناع ، شعرية بكونها متلبسة بالمحاكاة والخيال. .كما في قول المتنبي:

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال [44]

- التخييل وهو ما يتقوم به الشعر، لا يناقض اليقين[45].
- الغرابة أو محاكاة الأحوال المستغربة لها دور في إنهاض النفوس[46]

2.1- صناعة الخطابة:

- تعتمد الصناعة الخطابية، في نظر القرطاجني، على تقوية الظن لا على إيقاع اليقين، إلا أن يعدل الخطيب عن الإقناع إلى التصديق. [47] والأقاويل القياسية الخالية من المحاكاة، المبنية على الإقناع خاصة أصيلة في الخطابة دخيلة في الشعر[48].ويسيج القرطاجني الخطابة بسياجين هامين يميزان الخطاب الإقناعي هما المناسبة والاعتدال[49].

ويضاف إلى ما سبق أن المعاني تختلف من حيث هي عامة وخاصة. فمنها ما يشترك في فهمه الخاص والعام، وعليها مدار معظم المعاني الواقعة في الأغراض المألوفة للشعر وهي مستحسنة فيه. ومنها ما يحتاج في فهمه إلى معرفة صناعة معينة، كونها خاصة بأهل تلك الصناعة. وهذه لا يحسن إيرادها في الشعر إذا وجد عنها مندوحة.[50]

---

[44] ينظر نفسه، ص 67

[45] ينظر نفسه، ص 70.

[46] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012، ص 57-58.

[47] ينظر القرطاجني، ص 62

[48] ينظر القرطاجني ، منهاج البلغاء ، ص 67.

[49] ينظر العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص 39-40

[50] ينظر القرطاجني، منهاج البلغاء، ص 188.

ومع أن تعريف البلاغة عند القرطاجني يشمل صناعتي الخطابة والشعر إلا أن تركيزه كان على الشعر وما يتعلق به من تخييل جاء الكتاب ليعالج جهاته الأربع[51]. المتمثلة في جهة المعنى وجهة الأسلوب، و جهة اللفظ و جهة النظم والوزن[52].

جاء هذا الترتيب باعتبار الرابطة بين كل ثنائية مع اعتبار الطرف الثاني امتدادا للأول، فالأسلوب امتداد للمعنى، والنظم امتداد للفظ. وهو بذلك يقابل بين نسبة الأسلوب إلى المعاني ونسبة النظم إلى اللفظ. لأن الأسلوب هيأة تحصل عن التأليفات المعنوية والنظم هيأة تحصل عن التأليفات اللفظية".[53]

والقرطاجني في كل ذلك لا ينسى الغاية العامة للكتاب الذي يؤلفه وهو مبدأ التناسب أو ما يصطلح عليه في التداولية بالملاءمة. ولكنها ملاءمة لا تتعلق فقط بالكلام في الموضوع، كما هو الشأن عند غرايس. أو تربط بين الجهد المبذول وبلوغ القصد، كما هو الشأن عند سبربر وولسون. وإنما هي ملاءمة لا تكاد تدع شاردة ولا واردة، مما يتعلق بالخطاب الشعري. انطلاقا من المستوى الصوتي، مرورا بالمستويات المختلفة للخطاب. ملاءمة تجمع بين كل تناسب يكون بين المسموعات والمفهومات. مما يجعلها تمتد على مساحة واسعة في البحث التداولي. نقتصر منها على مثالين يتعلقان بالتناسب بين الخطاب وحال المتكلم والخطاب ومناسبات القول.

2- الخطاب الشعري وحال المتكلم:

يرى القرطاجني أن تناسب حال المتكلم مع خطابه أدعى إلى إحداث التأثير في نفوس المستمعين ومن ثم إقناعهم. فهو يرى أن المبالغة في التشكي أو التظلم، أو إشراب الكلام نوعا من الكآبة والروعة، وغير

[51] ينظر العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص 500

[52] ينظر القرطاجني، منهاج البلغاء، ص 89.

[53] ينظر نفسه، ص 363-364.

ذلك مما يوهم أنه صادق، يكون بمنزلة الحال فيمن ادعى أن عدوا وراءه وهو مع ذلك سليب ممتقع اللون، فإن النفوس تميل إلى تصديقه وتقتنع بدعواه.[54]

1.2- الخطاب الشعري ومناسبات القول

يميز القرطاجني بين مجموعة من الحالات، منها حالتي الجد والهزل والطريقة التي ينبغي اعتماد الخطاب فيها:

- ففي الجد يجب تجنب الساقط من الألفاظ والمولد كما يجب أن تكون النفس فيها طامحة إلى إلى ذكر ما لايشين ذكره ولا يسقط من مروءة المتكلم. وأن يتحرى في الطريقة الجدية المتانة والرصانة.[55]

- أما طريقة الهزل فينبغي أن تكون النفس فيها مُسِفة إلى ذكر ما يقبح أن يؤثر، وألا تقف دون أقصى ما يوقع الحشمة، وألا تكبر عن صغير ولا ترتفع عن نازل. كما ينبغي أن تتحرى في عباراتها الرشاقة، وألا يتسامح في كثير من التكلف المتسامح به في طريقة الجد كشيوع استعمال العبارات الساقطة والألفاظ الخسيسة. وهو أمر موجود في مجون أبي نواس وغير منقود عليه.[56]

3-الإقناع ووسائله في بلاغة القرطاجني:

الغرض من التخييل والإقناع في صناعتي الشعر والخطابة هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعل واعتقاده وذلك يتم عندما يوقع في غالب ظنها أنه خير أو شر .[57] يقول حازم: " الشعر كلام موزون مقفى، من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة

---

[54] القرطاجني، منهاج البلغاء، ص 347.

[55] ينظر نفسه، 328-329.

[56] ينظر نفسه، ص 331.

[57] منهاج البلغاء ، ص 20

بنفسها، أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام، أو قوة صدقه، أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك. وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية، قوي انفعالها وتأثرها"[58].

ومنه فالخطاب عنده فعل كلامي ينجم عنه إذعان لأمر ما أو تخل ، كما ينجم عنه اعتقاد لشيء أو كفر به. وذلك ينسجم مع ما يذهب إليه برلمان وتيتكا اللذين يريان أن الغاية من أي حجاج جعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجع الحجاج ما يدفع السامع إلى العمل المطلوب أو هو ما يهيئه للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة.[59]

هذا ويدعو القرطاجني إلى استعمال بعض الوسائل التي تساهم في تحقيق الأغراض المرومة كالأوصاف، والحكم، و القياسات المضمرة، والأمثال، والتشبيهات، والتواريخ.[60] باعتبارها حججا توطن نفوس السامعين على ما لا يمكنها التحرز منه ، وتحذر مما يمكنها التحرز منه. وترغب فيما يجب أن ترغب فيه، وترهب مما يجب أن ترهبه وتقرب عندها ما تستبعده ، وتبعد لديها ما تستقربه[61]. وباستعمال هذا النوع من المقدمات الحجاجية يكون القرطاجني قد سبق البلاغة الجديدة بقرون.

ومما يدعو إلى الإعجاب أن القرطاجني تجاوز قضايا الإقناع إلى ترتيب أجزاء الخطاب. فقد تفطن إلى أن حسن ترتيب الحجج والتدرج في استعمالها أدعى إلى إقناع السامع ودفعه إلى الإذعان والتسليم. يقول: " وأحسن ما يكون عليه هيأة الكلام في ذلك أن تصدر الفصول بالمعاني الجزئية وتردف بالمعاني الكلية...فكثيرا ما يقع بوضع معاني الفصول على هذه الصفة تعجيب للنفس وانقياد إلى مقتضى الكلام"[62].

---

[58] القرطاجني، ص 71.

[59] ينظر عبد الله صولة ، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج ، إشراف حمادي صمود، جامعة منوبة، تونس ، ص 59

[60] ينظر القرطاجني، منهاج البلغاء، ص 220

[61] ينظر نفسه ، ص 221

[62] القرطاجني، منهاج البلغاء، 295.

هذا ولم يغفل القرطاجني عن نفس السامع وما يمكن أن يعتريها من سآمة تكون نتيجة الإطالة أو التمادي في الموضوع الواحد، فدعا إلى التنويع، بقوله :" إن الحذاق من الشعراء...لما وجدوا النفوس تسأم من التمادي على حال واحدة وتؤثر الانتقال من حال إلى حال، ووجدوها تستريح إلى استئناف الأمر بعد الأمر واستجداد الشيء بعد الشيء، ووجدوها تنفر من الشيء الذي لم يتناه في الكثرة إذا أخذ مأخذا واحدا ساذجا، ولم يتحيل فيما يستجد نشاط النفس لقبوله من تنويعه، والافتنان في أنحاء الاعتماد به، اعتمدوا في القصائد أن يقسموا الكلام إلى فصول ينحى بكل فصل منها منحى من المقاصد ليكون للنفس في قسمة الكلام إلى تلك الفصول، والميل بالأقاويل فيها إلى جهات شتى من المقاصد وأنحاء شتى من المآخذ استراحة واستجداد نشاط بانتقالها من بعض الفصول إلى بعض."[63]

كما دعا إلى الاهتمام برؤوس الفصول لأنها بمثابة الوجه تنبئ عن غرض الشاعر فيكون سببا في الانجذاب أو النفور ، فيقول: " فإذا اطرد للشاعر أن تكون فواتح فصوله على هذه الصفة واستوسق له الإبداع في وضع مباديها على أحسن ما يمكن من ذلك صارت القصيدة كأنها عقد مفصل ...وكان اعتماد ذلك فيها أدعى إلى ولوع النفس بها وارتسامها في الخواطر..".[64]

مما سبق يتبين أن القرطاجني، لم يوجه وكده نحو الجملة ولا العبارة وإنما نصب نفسه للخطاب الإقناعي شعرا كان أو خطابة وإن كان أميل إلى الخطاب الشعري، بل إن ما وضعه من قوانين وإستراتيجيات إقناعية في الخطاب الشعري لينسجم إلى حدد كبير مما دعا إليه البلاغيون الجدد الذين وجهوا البلاغة نحو الحجاج ووسائله.

4-هل يمكن اتخاذ البلاغة اليونانية معيارا ؟

يرى الفارابي وابن سينا أن في البلاغة اليونانية نقصا يظهر في صياغة أرسطاطاليس لقوانين الشعر الذي انطلق من الأغراض المحدودة للأشعار اليونانية ، وأوزانها المخصوصة، الذي يدور جلها على

[63] القرطاجني، منهاج البلغاء، ص 295-296.

[64] القرطاجني، منهاج البلغاء، ص 297

خرافات يضربونها أمثالا لأمور لم تقع أو ممكنة الوقوع، وعلى ذكر الحوادث وتصرف الأزمان بالدول. ولم يكن لهم كبير تصرف في غير هذه الطرق، كتشبيه الأشياء بالأشياء الذي ليس في شعر اليونانيين منه شيء. وإنما وقع في كلامهم التشبيه في الأفعال لا في ذوات الأفعال. ويرى القرطاجني أن أرسطو لو وجد في شعر اليونانيين ما يوجد في شعر العرب من كثرة الحكم والأمثال ، والاستدلالات ، وضروب الإبداع في فنون المعاني وتبحر في المعاني، وحسن تصرف في إحكام المباني ولطف الالتفاتات والتلاعب بالأقوال المخيلة ، لزاد على ما وضع من القوانين الشعرية [65].

هذا رأي بعض من رضع من لبن هذه البلاغة بل بنى على منوالها، وهو يشير بصريح العبارة إلى عرج واضح فيها ونقص بالغ مرده إلى أصل مادتها، انتدب القرطاجني نفسه لسده. فهل بعد هذا يمكن اتخاذها معيارا يحاكم إليه التفكير البلاغي العربي؟

5- هل العناية بالخطاب القرآني والشعروالكلام البليغ عيب ؟

يؤخذ على البلاغة العربية أنها تقتصر على القرآن والشعر والكلام البليغ ولا تتجاوز تصرف الأديب . ذلك أن الخطاب الإقناعي يقابله الخطاب التخييلي. ليكن لقد انتبه باحثونا إلى هذا التمييز كما هو شأن قدامة، وابن رشيق، و إسحاق، وابن وهب، وحازم القرطاجني[66]. وهذا محمد العمري وهو واحد ممن سخروا جهدهم في خدمة البلاغة يرى أن البلاغة العربية لها مهدان كبيران أنتجا مسارين كبيرين : مسار البديع يغذيه الشعر ومسار البيان تغذيه الخطابة[67]. وإلى هذا الرأي المنصف نضيف رأي القرطاجني الذي يصرح بأن البلاغة هي العلم الكلي الذي تندرج تحت تفاصيل كلياته ضروب التناسب بين المسموعات والمفهومات .[68] هكذا هي البلاغة في نظر القرطاجني وإذا كان قد عني أكثر بالخطاب الشعري فإن ذلك لم يمنعه من تحديد معالم للخطاب الإقناعي كما هو واضح في كتابه.

---

[65] ينظر نفسه، ص 68

[66] محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، ص 8

[67] محمد العمري ، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، ص 29

[68] ينظر القرطاجني ، منهاج البلغاء ، ص 226

وإذا كان بعضهم يعيب على البلاغة أن عنيت بالقرآن والشعر والنص الأدبي والكلام البليغ فإننا نسأل ههنا ماذا بعد ذلك ؟ ولماذا تسمى بلاغة إذن ؟ وهل من شأن البلاغة أن تعنى بكلام العامة مثلا ؟ أليس لكل علم خصائصه ومادته وموضوعه وأغراضه وأسسه ومناهجه ؟

الخاتمة :

بعد هذه الجولة ، يبدو واضحا أن البلاغة العربية عنيت بكل ما يمت إلى الحدث الكلامي بصلة. فجمعت بين ما هو جملي يتناول جميع أجزائه لا يفرط في جزء منه. كما يعنى بكل ما له صلة بجمال العبارة وفنون التعبير، مميزا بين طبقاتها المختلفة وتفاوت درجاتها. وقد أخذ ذلك حصة الأسد في التفكير البلاغي بلا شك. لكن ذلك لم يمنع من وجود نماذج عنيت بالخطاب وقضاياه التفاعلية، وظيفته الإقناع بشتى الوسائل الممكنة التي تبدأ بالمعاني المناسبة للمقامات المختلفة ، مرورا بالألفاظ، وانتقاء الحجج، وحسن الترتيب، وغيرها مما يمكن أن يكون سبيلا إلى الأغراض سواء منها ما تعلق بالتزيين والتنميق أو ما تعلق بالإمتاع الذي يكون سبيلا إلى الإقناع. فحق فيها بذلك وصف القرطاجني لها بالعلم الكلي.

وقد كان لنا فيما عرضناه من بلاغة الجاحظ والقرطاجني على سبيل المثال أنموذج واضح تبين فيه سبق البلاغة العربية إلى كثير من القضايا البلاغية التي انتبه إليها الدرس البلاغي المعاصر ولا سيما منها قضايا التفاعل والحجاج وترتيب أجزاء القول.

المصادروالمراجع :

1- أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010، ط2،

2- أوليفي ربول ، مدخل إلى الخطابة ، ت : رضوان العصبة و حسان الباهي ، إفريقيا الشرق، المغرب.

3- براون ويول ، تحليل الخطاب ، ت: محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997

4- الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ط 7.

5- الجاحظ، رسائل الجاحظ، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

6- الجاحظ عمرو بن بحر ، الحيوان ، ت: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1965، ط2

7- حازم القرطاجني، منهاج اليلغاء، ت: الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ، 1بيروت، 1986.

8- حمادي صمود وآخرون، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، كلية الآداب ، منوبة ، تونس.
9- صمود حمادي، التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، تونس
10- عبد الله البهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، 2007، ط1.
11- عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، 2011، ط1
12- عبد الله صولة ، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج ، إشراف حمادي صمود، جامعة منوبة،
13- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ، 2012 ط2.
14- محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، بيروت ، لبنان.
15- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، أفريقيا الشرق، بيروت ، 2002، ط2،
16- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف ، القاهرة، 2010، ط 10.
17- يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه تحت إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري فسنطينة 2006/2005.

المراجع الأجنبية :

18- Frank Neveu, dictionnaire des sciences du langage, Armand Colin, Paris, 2ème édition, 2011
19- John R ;Searle, les actes de langage, préface de Ducrot, Hermann, Paris, 1972